

أولا- المشروع الحضاري في فكر مالك بن نبي.

ويتفرع إلى ستة محاور رئيسة منتظمة في ست محاضرات كالآتي:

المحاضرة الأولى: تعريف مقتضب بمالك بن نبي.

1- مختصر عن النشأة والتكوين:

1- ولد عام 1905م بقسنطينة، لأبوين فقيرين. انتقلا إلى مدينة (تبسة)، ثم لحق بهما بعد فترة قضاها في قسنطينة عند أقاربه، وهناك لازم الكتاب أربع سنوات تقريبا لم يستفد منها كثيرا، التحق بالمدرسة الفرنسية من غير أن تنقطع صلته بالمسجد وهنا بدأ وعيه يتفتح تحت تأثير تيار المسجد الديني وتيار المدرسة الفرنسية العلمانية، بقي في تبسة حتى عام 1918 ثم عاد إلى قسنطينة ليكمل المرحلة الثانوية.

2- في عام 1924 بدأ يفكر في مستقبله، فسافر إلى فرنسا (مرسيليا وليون وباريس)، لم يحظ بما يصبو إليه فعاد أدراجه إلى بلده، وفي 1928 تقريبا تعرف لأول مرة . في قسنطينة . على ابن باديس، ثم انتقل إلى تبسة ثم غادرها إلى شلغوم العيد حيث عين كاتباً في محكمة الصلح، استقال عائداً إلى تبسة؛ ليصبح شريكاً في مطحنة، غير أن أزمة اقتصادية طرأت فباعها، و سنة 1930، غادر قاصداً باريساً لمتابعة تحصيل العلمي، فتخرج مهندسا كهربائيا سنة 1935، فهو بذلك أول جزائري في هذا التخصص، التقى . في ذلك الحين . بالمستشرق ماسينيون، ولكن العلاقة ساءت بينهما لعدم دراية ابن نبي في التعامل مع رجال الاستعمار فعاد إلى الجزائر في عام 1932، وبعد سنتين تقريبا توفي والده، وفي سنة 1939 عاد فرنسا بسبب الحرب العالمية، وبعد سنوات قليلة بدأ إنتاجه العلمي، فنشر كتاب "الظاهرة القرآنية، ثم عكف على بحث مشكلات الحضارة، فطور نظريته الخاصة حولها.

3- بين عامي 1948 و 1955 نشر مقالاته . التي ربت على الثلاثمئة . في صحيفتي الجمهور الجزائرية و الشباب المسلم، زار القاهرة وأقام فيها واتصل بجمال عبد الناصر، وقد خصص الحكومة المصرية راتباً له، فتفرغ للعمل الفكري، وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر وأسندت إليه وظيفة مدير التعليم العالي بين 1964 و 1967، ثم قدم فيها استقالته كي يتفرغ لعمله الفكري، محاضرا في بلده وخارجها إلى أن مات رحمه الله تعالى عام 1973 في الجزائر العاصمة.

2- من مؤلفاته:

الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، فكرة الإفريقية الآسيوية، فكرة كمنويلث إسلامي، مشكلة الثقافة، تأملات، في مهب المعركة، ميلاد مجتمع، مذكرات شاهد للقرن، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، المسلم بين الرشاد والتهيه، المسلم في عالم الاقتصاد، دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين.

هام: كتاب إلكتروني يحوي مجموع مؤلفات المفكر مالك بن نبي، من إعداد المكتبة الشاملة - ترتيب و تنسيق قناة

مالك بن نبي: <http://shamela.ws/index.php/author/1351>

المحاضرة الثانية: أهم المرتكزات الحضارية في فكر بن نبي.

1- بعض المواقف لمالك بن نبي:

أولاً: الظاهرة الدينية: تجلّى فكره الديني في بيان أهمية الظاهرة الدينية في المجتمعات، وارتباط الدين بنشوء الحضارات، وكذا تفسير نزعة الإنسان نحو الدين، والرد على المذاهب المادية الإلحادية التي تنكر أصالة النزعة الدينية في الإنسان (انظر الظاهرة القرآنية، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر (دمشق)، ط4، 1987م، (69).

ينبغي ألا يغدو مفهوم الدين مقتصر على مجرد صلة العبد بربه، من غير انعكاس تلك الصلة على شبكة العلاقات الاجتماعية؛ وإلا فقد تأثر الإشعاعي في نهضة الأمة وتحريكها، وأصبح مجرد دين رهبان انقطعوا عن الحياة وتخلوا عن واجباتهم ومسؤوليتهم (انظر وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر (دمشق)، ط1423هـ، ص 32).

ثانياً: ذم ابن نبي علم الكلام، لأنه لا ينبني عليه سلوك، فهو عبارة عن تركيب ألفاظ في قوالب جديدة لا تعمل على تقوية الإيمان، بل يؤثر سلباً على المنهج السليم، إذ لا يوجه مشكلة وظيفة إجتماعية للدين، لأن المؤمن لا يفيد شيئاً من مدرسة تعلمه مسألة وجود الله، فحسب دون أن تلقنه مبادئ انعكاس هذه المبادئ على حياته (وجهة العالم الإسلامي: ص 49)

ثالثاً: حارب الخرافات والبدع التي تقوم على "الدروشة"، وعمل "الأحجية"، و"الحروز"، وعد ذلك جهلاً بحقيقة الدين، بل "وثنيه لأنه لا يغرس أفكاراً، بل ينصب أصنام، وهذا هو شأن الجاهلية... فلم يكن من باب الصدفة، أن تكون الشعوب البدائية وثنية ساذجة، ولم يكن عجب أن مرالشعب العربي بتلك المرحلة حين شيد معبداً لأقطاب الدراويش، المتصرفين في الكون... وهكذا الجزائر . على الرغم من إسلامها . تدين بالوثنية، التي قامت نصبها في الزوايا، هنالك كانت تذهب الأرواح الكاسدة للتماس البركات، ولاقتناء الحروز ذات الخوارق والمعجزات، وأهل الزردة (الفتة) وحمي الدراويش التي تبتلع العقارب والمسامير ... والجنة التي وعدوها المريدون بلا كد ولا عمل، إلا ما يتلمسون من رضا الشيخ ودعوته (شروط النهضة: ص28).

2- رأي مالك بن نبي في الحضارة:

1. يرى ابن نبي أن الحضارة هي: " مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم لكل فرد من أفرادهِ . في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطواره" (آفاق جزائرية : مالك بن نبي، مكتبة عمار ط 2 عام 1971، ص 38)، " وهي ذات جانبين: الجانب الذي يتضمن شروط المعنوية، في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعية والاضطلاع بمهامها، والجانب الذي يتضمن شروطها المادية، في صورة إمكان، أي أنه يضع تحت تصرف المجتمع الوسائط الضرورية للقيام بمهامه، أي الوظيفة الحضارية " المسلم في عالم الاقتصاد).

ومن هذا التعريف يتضح أنه لم يكن يقصد بالحضارة المدنية فقط (بل المدنية هي الأشغال- المادية لمنتجات الحضارة)، ولكنها البعد الاعتقادي والمعنوي للحضارة.

2- يرى مالك أن كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية: ناتج حضاري = إنسان- + تراب +

وقت.

بحيث تشير هذه الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تتوزع على ثلاث مشاكل أولية: (مشكلة الإنسان، التراب، الوقت)، فلكي نصنع حضارة لا يكون من خلال تكديس المنتجات، وإنما بأن نحل تلك المشكلات من أساسها، ولكن هذا الناتج الحضاري، لا يتم تلقائية حيثما توفرت هذه العناصر بل لأبد من وجود مركب ما . وهو المركب الحضاري . يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، هو: الفكر الدينية التي رافقت دائما تركيب الحضارة خلال التاريخ (شروط النهضة: ص 60).

و فالرجل الفطرة، لا يحتاج لكي يصبح رجل حضارة سوى التراب، والوقت، وإرادة لتلك الحركة وكل ماعدا ذلك من قصور شامخات، ومن جامعات وطائرات، ليس إلا من المكتسبات، لامن العناصر الأولية " (شروط النهضة: ص 60)

المحاضرة الثالثة: أسباب ضعف المسلمين عند بن نبي:

يرى ابن نبي أن علاج المرض يتم بتحديد أسبابه لا أعراضه، وأي محاولة لمعالجة أعراض المرض لاتجدي ف "الحديث عن المرض والشعور به لا يعني بدهاءة الدواء" (شروط: 40). و كل الاعراض المرضية ترجع إلى سبب واحد هو الخلل العقائدي.

1-الخلل العقائدي:

هو الذي أدى الى ضعف المسلمين أمام الحضارة الغربية (ميلاد مجتمع: ص100)، ويذكر من صورته:
أ- الوثنية لايقصد ابن نبي من هذا المصطلح عودة العالم الإسلامي إلى عبادة الأصنام من في تطور تلك العبادة تبعاً لتطور أفكار البشر، يقول في ذلك: " فإذا كانت الوثنية في نظر الاسلام جاهلية ، فإن الجهل في حقيقته وثنية، لأنه لا يغرس أفكار بل ينصب أصناما، وهذا هو شأن الجاهلية ، فليس من باب الصدفة المحضة أن تكون الشعوب البدائية وثنية ساذجة، ولم يكن عجيباً ان مر الشعب العربي والإسلامي بتلك المرحلة، حين شيد معبد الألقطاب (الدراويش) المتصرفين في الكون ، ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة بيزغ الصنم، والعكس صحيح"(شروط النهضة ص:28)، ويتجلى ذلك . في نظره . في الفكر الصوفي المنحرف.

ب- عدم فاعلية العقيدة: يرى ابن نبي أن المسلم لم يتخل مطلقاً عن عقيدته، غير أن الخلل جاء من تحرر تلك العقيدة من فاعليتها في سلوكه الاجتماعي، لأنها فقدت إشعاعها الاجتماعي، فأصبحت جاذبية فردية وصار الإيمان إيمان فرد متحلل من صلاته مع أفراد المجتمع الذي يعيش نشأة العالم الإسلامي: ص 48) أي أن هناك انفصالاً بين العقيدة والسلوك، ويضرب مثلاً على ذلك: بالمصلون الذين يشهدون الجمعة، فربما ذرف بعضهم الدموع وقد خنقته شهقاته وانفعالاته نتيجة الخطب المؤثرة ، فإذا قضيت الصلاة بقيت الحقيقة التي زلزلت كيانه محبوسة في المسجد، ولم تتبعه الى الشارع ، أي هناك انفصال بين العنصر الروحي والعنصر الاجتماعي، بين المبدأ والحياة، لقد هذا الانفصال.

ج- ضعف الأساس المفاهيمي: يرى ابن نبي أن هناك غياباً للمفاهيم والأفكار في حس المسلمين ، و خاصة العلاقة التي تنظم بين عالم الأفكار وعالم الأشياء، حيث تبقى الفكرة معزولة و محايدة ، فقدانها لفعاليتها، فإن الفكر في المجتمع الإسلامي المعاصر يتسم بانعدام الفعالية ، كما يتسم بالفقر حتى في الأفكار نفسها، في الوقت الذي تمثل فيها الأفكار الثروة الوحيدة التي يعول عليها ، فالعالم الإسلامي أصبح مجرداً من المفاهيم الصحيحة في وقت تحتاج فيه المفاهيم كسلاح في مواجهة الغرب ، وأصبحت الأشياء التي تحتاجها نشترتها من مجتمعات قوية مفاهيمياً.

د- الفوضى والتمزق الفكري: يرى ابن نبي أن العالم الإسلامي لا يعيش منغلقة على ذاته ، فهو جزء من مجتمع عالمي، يبيعه الأشياء، ويفرض عليه في الوقت نفسه مقاييسه، ويرغمه على أخذ معايير الخاصة به، وعلى تمثل أفكاره حسنها ورديتها، فيصبح تطوره مشروطاً بهذه الرابطة المادية، وقد كان موقف المجتمع الإسلامي من ذلك اعتبارها إلزاماً في الحقل الاقتصادي، وفوق الإلزام في المجال الفكري، فهذا الرد لكي يتمكن من تحمل الثقل الساحق لكم الأشياء التي أدخلها في حياته، ولكي يستوعب الضغط الضخم التي تهدد شخصيته وبقائه، وفي مواجهة ذلك، اتجه العالم الإسلامي التأقلم مع أفكار شديدة الأصالة بالنسبة إلى وسطها الأصلي،

ولكنها في وسطنا غريبة، حيث نجهل تاريخها واستعمالها، فتم تأييد بعض الأفكار التي لفظت في عالمها الأصلي كالماركسية، فأدى ذلك فوضى في عالم الأشياء وعالم الأفكار، كعالمين لا مجال في داخلهما لأي تنظيم فيقع التمزق الفكري لدى الإنسان المسلم بين الرغبة في الاندماج في عالم زمني هو مرغم على الحياة فيه، والرغبة في انقاذ عقيدته التي يعرف مدى قيمتها.

هـ- الاضطراب: يذكر ابن نبي أن الفوضى في الأشياء والأفكار يكون من تبعاتها الحتمية انعدام الأمن في المجتمع، والاضطراب في الأرواح، فالفوضى الفكرية تنتج الاضطراب الأخلاقي ويترجم ذلك بالسلبية في التعامل مع التراب والوقت، وأيضاً نرى من المسلمين من يكتب أن الإسلام أصبح شيئاً فات أوانه، ويتعين استبداله بما يحل محله، وهذا يكون مواجهة للمسلم الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام العملي، بوصفه الوسيلة الوحيدة للنجاة، إنما قطبان متقابلان في حياة المجتمع الإسلامي المعاصر: القطب الفكري والعاطفي، وكل هذا النشاط، وعدم الانسجام من شأنهما أن يضيفا مفعولهما النفسي للاضطراب الأخلاقي السائد في المجتمع وهذا الاضطراب يترجم بدوره في سلوك الأفراد، وهذا ناتج عن وهن في الرأي أو التطرف في وجهات النظر حتى يؤول الأمر ببعض الأفراد إلى الارتداد عن الإسلام واعتناق المسيحية بدافع من اضطرابهم.

2. الاستعمار والقابلية له:

يرى ابن نبي أن الاستعمار قد أدى لضعف المسلمين، فهذا العامل الخارجي حيث: " درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها موطن الضعف، فسخرنا لما يريد" (شروط النهضة: 155) فالاستعمار يراقب حركة الأفكار، فكل ما يمر في العالم الإسلامي من أفكار يهمله بقدر ما يهمله البيروقراطية، بل أكثر من ذلك بكثير وهو يراقب حركتها باهتمام بالغ، وله فلسفته الخاصة إلى تتمثل في التخلص من الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف بها عن مرامها، بتوجيهها خارج المدار الذي أراد أصحابها استبقائها فيه". (فكرة كمنويلث إسلامي، ص 54، 55). وابن نبي يتفرد في بيان ما هو أخطر في عملية إضعاف المسلمين، ألا وهي القابلية للاستعمار، لأنها داخلية في نفوسنا، حيث نتقبل كل ما يطلقه المستعمر علينا بدون وعي وإدراك، فما يطلقه من مصطلحات ضدنا نتقبلها ونردددها على أساس أنها من المسلمات الصحيحة، وما يصفه لنا نعتبره صحيحاً وجيداً، حيث نقيس أنفسنا بمقياسه، وذلك نتيجة الضعف في شخصيتنا الفكرية والنفسية، فنحن نخدمه باستغلاله لما في أنفسنا من استعداد لخدمته، فنفسنا معلولة من باطنها، بها معوق داخلياً يمسكها عن التقدم، ونحط من قيمة أنفسنا بأنفسنا، فنحن مسخرون لهم بحيث أصبحنا أبواقاً يتحدث من خلالها، وأقلاماً يكتب بها، ومسخرين له بعلمه وجهلنا. (شروط النهضة: ص 145-153)

المحاضرة الرابعة: شروط النهضة ومعوقاتهما.

إن ابن نبي يحدد شروط النهضة من خلال ثلاثيته المشهورة الانسان، تراب، والوقت)، وإرادته لتلك الحركة، فهذه هي رأسمال "البداية"، وكل ما عدا ذلك: من قصور الشامخات، والجامعات والطائرات، ما هي إلا مكتسبات النهضة، وليست عناصر أولية لعملية النهضة (مشكلة الثقافة: ص 67)

وليس ضروريا. ولا ممكنا . أن تكون مجتمع فقير أكوام من الذهب كي ينهض، وإنما ينهض بالرصيد الذي وضعته العناية الإلهية بين يديه من الإنسان والتراب والوقت " (بين الرشاد والتهيه: ص 60)، فالانسان إذن هو محور الفاعلية في حركة النهضة، وذلك بتحقيق الخلافة على هذه الأرض مصداقا لقوله تعالى : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، وذلك بإعمارها لقوله تعالى: هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) والنهضة رهن بمدى فعالية الإنسان وحركته من أجل إنجازها وليست المادة وحدها العاملة على التغيير بل التركيبية الثلاثية بقيادة الإنسان، فإن " قضية ليست قضية أدوات ولا إمكانيات إن القضية في أنفسنا، إن علينا أن ندرس أولا الإنسان، فإذا تحرك الانسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ، ذلك ما تشير إليه النظرة في تاريخ الإنسانية منذ بدايته، فنرى المجتمع حيناً يزخر بوجود النشاط، وأحيانا نراه ساكناً لا يتحرك يسوده الكساد وتغمره الظلمات، وهل هذه المظاهر غير تعبير عن حركة الإنسان أو ركوده (تأملات: 125)، " فالمسألة هي: أنه يجب أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخن حتمع التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى " (شروط النهضة: ص 75).

الشرط الأول الإنسان:

لقد بين ابن نبي أهمية الإنسان في النهضة، من خلال توجيهه في ثلاث نواح (توجيه الثقافة) و (توجيه العمل) و (توجيه رأسمال) حتى تحقق وحدة الهدف، فكم من طاقات لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نستخدمها ، وكم من قوى ضاعت حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر متجهة إلى نفس الهدف، فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية المناسبة لكل عضو من أعضائه، وهذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود وفي هذا تكمن أساسا فكرة توجيه الإنسان (شروط النهضة : 78).

ويذكر ابن نبي أن التاريخ فيه منعطفات خطيرة، ومنها النهضة في العالم الإسلامي وأول شرط من شروط تحقيقها هو الإنسان الذي يتمثل فيه مفهوم التغيير قال تعالى : (إن الله لا يغير ما يقع حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وأول ما يراد تغييره هو منهجية التفكير وطريقته، وذلك عن طريق توجيه الثقافي، فلا بد من تنظيف الثقافة من الانحراف، وذلك بتصفية العادات والحياة مما يشوبها عن معوقات النهضة، المتمثلة في المتعلمين، فالتعاليم مرض عضال، فالجهل والأمية يمكن علاجهما، أنتم مرض التعالم فمن الصعب علاجه "؛ لأن عقل هذا المريض لم يتقن العلم ليصيره ضميرا فعالا، بل ليجعله آلة للعيش وسلم يصعد به إلى منصة البرلمان، وهكذا يصبح العلم مسخا وعملة زائفة، غير قابلة للصرف (انظر شروط النهضة: ص 85).

أولا : توجيه الثقافة:

أ. التوجيه الأخلاقي:

إن المقصود من التوجيه الأخلاقي هو تأثير العقيدة الدينية في مجال السلوك البشري إذ هي عنصرا أساسيا في الثقافة، من خلال تأصل غريزة الحياة في جماعة، بحيث يستخدم هذه الغريزة ويهدها ويوظفها. بروح خلقية سامية، هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الدين، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضها ببعض (مشكلة الثقافة: ص79)، قال الله تعالى: "وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

انه يرى أن الدين هو الأساس الأخلاقي الضروري لعمل النهضة، لأنه منهج تغيير يوجد من المتفرقات ما يعمل على بناء النهضة، وهذا واضح في الإسلام حيث عمل على تجميع الأنصار و المهاجرين ، وتم ميلاد أول مجتمع إسلامي، أصبح كجسد واحد، وظهر ذلك من خلال اكتساب قيم جديدة، حتى كان الرجل في المجتمع يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من أزواجه بعد أن يطلقه له ، لكي يبني بذلك أسرة مسلمة ! فهو يرى أن التغيير النهضوي مرتبط بالتغيير المتعلق بالفكر الذي له ارتباط بالمنحى الثقافي، المؤسس على أصول العقيدة الإسلامية، لأن " قوة التماسك المجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا، والمنبعث في صورة إسلام حركي، وقوة التماسك هذه تؤلف النهضة المنشودة، وفي يدها ضمانا لذلك . تجربة طويلة وحضارة ولدت على أرض قاحلة، وسط البدو ورجال الفطرة " مشكلة الثقافة: 81).

ب-التوجيه السلوكي العملي :

يطلق ابن نبي على هذا المفهوم المنطق العملي، ويقصد به العقل التطبيقي الذي يجسد الفعالية في النشاط سواء على صعيد الفكر أو العمل، فالمجتمع الإسلامي الأول كان يعيش طبقا لمبادئ القرآن، اما اليوم فهو يتكلم تبعا لمبادئ القرآن، وذلك لعدم وجود المنطق العملي السلوكي، (شروط النهضة: 96)، فإن العقيدة الإسلامية لم يعد لها فعالية في سلوك الفرد ما كان لها من فعالية على عهد النبي " ص " ، حيث يوجد انفصام بين العقيدة والسلوك " لا يحتفظ المسلم باستقلاله ابتداء من اللحظة التي يغادر فيها المسجد، فهو يسقط تحت سطوة قانون العدد، وبدلا من أن يؤثر في الوسط طبقا لمثله لأعلى ومبادئه، نجد أن الوسط هو الذي يؤثر عليه ". (ميلاد مجتمع: 105).

ان ابن نبي يرى أن أساس النهضة هو تمثل العقيدة الإسلامية، وذلك بتحديددها من خلال كونها مصدرا للثقافة الإسلامية، من خلال ربطها بالمفاهيم المنطلقة من الأساس العقائدي وتحويلها و إلى منطق عملي لا عمل منطقي، فإنه في هذه الحالة نكون قد سرنا في الاتجاه الصحيح ونحن " في حاجة إلى حديث طويل، لكي نؤكد أن الفكر الإسلامي قد وضع حولا لمشكلات العالم الإسلامي، وما يعانيه إنسان العصر من قضايا ومواقف، فالقرآن قد وضع حولا لها، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية فقد شرع الزواج والمعاشرة والطلاق، كما وضع تشريع للمسائل الدنيوية كالشراء والتجارة؛ فالقرآن يضع في أعماق عقيدتنا الاستعدادات التي تؤهلنا لتطبيق المعاملة المتعددة" (مجلة الشبان المسلمين : حوار مع مالك بن نبي، ص16، ص17 عدد 161، ربيع 1391 هـ الموافق مايو 1971م)، وهو يرى أن من أسس شروط النهضة: الإنسان والوقت والتراب ولكن لابد من ربطها بالعقيدة الإسلامية فهو يرى أن السبب في ذلك أن هذه العوامل الثلاث تتطلب إلى جانبها عامل آخر لا غنى عنه، وهو العامل النفساني، هذا العامل الذي يصطلح على تسميته بالعقيدة، فنحن إذن أمام قضية واضحة وضوحا

كاملا، إن الشروط اللازمة لتكون النهضة موجودة بين أيدينا فعندنا أكرم العناصر الموجودة في العالم، وعندنا أخصب المساحات الترابية وعند الساعات الزمنية الكافية للإبداع والابتكار"، ثم يتساءل ابن نبي عن الشيء الذي ينقص هذه الأمور ويجب عن ذلك بقوله: "إنه العمل بموجب العقيدة الإسلامية... الإسلام وحده هو الذي يمكن يعيد المسلمين إلى قيادة العالم، ولكن شريطة أن يعتبروا أن هذه العقيدة رسالة ضرورية، ولا في عنها، ولكن العقيدة لا يمكن أن تحرك الطاقات إلا بقدر تسخيرها لحاجات أبعد وأسمى وأجل من الحياة اليومية، ونحن لا نرى لعقيدتنا الإسلامية هيمنة على طاقاتنا الاجتماعية بينما كانت في عصر الرسول عليه صلوات الله وأزكى سلام، وسيلة النجاة في الحياة الأخروية وأيضا وسيلة المجد والع والنهضة في الحياة اليومية."

ولكي يتحول الإيمان والعقيدة إلى حيز الفعلية في الواقع المعاش، فإنه لابد من أن تدخل- ضمن التغيير الداخلي للإنسان المؤثرة على السلوك لأن "أول شيء في هذه الطريق هو تكون الانعكاسات التي يغير سلوك الفرد، وهذا التغيير النفسي هو الذي يسهل حياة المجتمع وهو أيضا الشرط النفسي في كل تغيير اجتماعي، أليس ذلك بواضح في قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وهكذا نرى أن كل ما يغير النفس يغير المجتمع، ومن أعظم التغييرات و اعمقها في النفس قد وقعت في مراحل التاريخ مع ازدهار العقائد " (ميلاد مجتمع: ص73).

فالذي ينظم سلوك الإنسان هو الشرائع المنبثقة عن العقائد، فالشريعة الإسلامية . بميزة الوسطية توصل الانسان الى النهضة صحيحة، لأن التكليف هو الذي ينظم العلاقة الداخلية بحيث ما بها مطابقا لرسالة المسلم التغييرية في المجتمع، فإن العقيدة تدخل في تكوين الطاقة النفسية لدى الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف الفرد، ثم توجيه هذه الطاقة إلى المجتمع والتاريخ " (ميلاد بمجتمع: ص68) وابن نبي يركز على مصطلح المنطق العملي و يعني ارتباط العمل بوسائله ومعانيه، بحيث لا يستسهل أو يستصعب الإنسان شيئا، فالمنطق هو استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من وسائل معينة، فالعالم الإسلامي يوجد لديه عقل مجرد لكنه بحاجة إلى العقل التطبيقي المتكون من الإرادة والانتباه، وهذا غير موجود.

فالمسلم يقتل الوقت ، والعلم، والمال، فكيف ينفق العلم ويستغل المال؟ ينفقها في وجوه غير فعالة حيث العبثية و اللافعالية متجذرة في ذواتنا فالعالم الإسلامي اليوم يفتقد الضابط الذي يربط وبين العمل و هدفه السياسة ووسائلها، وبين الثقافة ومثلها، وبين الفكرة وتحقيقها والسياسة تجهل الوسائل والثقافة لا تعرف المثل العليا، وعندما أراد المجتمع أن يسير طبقا لمبادئ القرآن فقد فقد سار في الاتجاه المعاكس، حيث بدأ يتكلم تبعا لمبادئ القرآن وذلك لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الاسلامي فليس الذي ينقص المسلم منطق الفكرة بل الذي ينقصه منطق العمل، فهو لا يفكر ليعمل بل ليقول كلاما مجردا، فنحن نعيش في أحلام التغيير وينقصنا المنطق العملي، وما ذكره ابن نبي حق، فإن الله تعالى يقول: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تعلمون، كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون).

ج- توجيه العمل :

يقصد بذلك سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد الراعي، والحرفي، والتاجر، و الطالب و المثقف والفلاح، لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في البناء، فهو تأليف لكل هذه الجهود لتغيير وضع

الإنسان وإيجاد بيئة جديدة؛ فإن العمل مهم في تحقيق مصير الأشياء، والاسلام يحث على العمل لقول الرسول ص: " ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده"، وتوجيه العمل ليس عنصرا أساسيا في المجال النهضوي، ولكنه متولد من شروط النهضة الثلاث، فالخطب والمواظ لا تأتي ثمارها ما لم تتوج بالعمل، فالمسلمون بدؤوا يشيدون مسجدهم الأول بالمدينة حيث كانت أول ساحة للعمل (شروط النهضة: 108).

ثانيا : توجيه رأس المال :

إن ابن نبي يرى أن العالم الإسلامي غني في المجال المادي من حيث التراب والمال حيث البترول الذي هو عصب النهضة، ولكن كل ذلك لا يمكن أن يصنع النهضة إذا لم يوجه توجيه نابعة من العقيدة الحركة التي تربط بين الفكر والعمل، فالعالم الإسلامي يملك ثروة (مال غير متحرك ولكنة يملك رأسمال المال المتحرك)، فلا بد إذن من تحريك المال وتنشيطه (شروط النهضة:)112، فتوجه أموال الأمة البسيطة، وذلك بتحويلها من ثروة مكدسة إلى رأس مال متحرك، ينشط الفكر والعمل والحياة في البلاد.

الشرط الثاني : التراب :

ليس المقصود دراسة خصائص التراب وطبيعته، ولكن دراسته من خلال قيمته الاجتماعية فعندما يعلو شأن الأمة ترتفع قيمة التراب التي تعيش فوقه، فعلينا أن نعمل، ولن نستطيع أن نتقد ذريتنا القادمة إلا بالعمل الشاق، وعندما تتحقق تلك المعجزة بانتصارنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة فإننا سوف ندرك قيمة الرسالة التي ندبنا أنفسنا لحملها فالشعب الذي يخضع التراب و يمهده لبناء حضارته لا يخشى نواب الزمن.

الشرط الثالث : الوقت :

يريد منا ابن نبي أن ندرك قيمة الوقت، فهو متاح لكل فرد في كل زمان ومكان غير أنه في مجال ما يصير ثروة، وفي مجال آخر يتحول عدمة " (شروط النهضة:135)، ف "العملة الذهبية" إذا ضاعت قد يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن الوقت إذا ضاع فلن يعود، فالعالم الإسلامي يعرف شيء يسمى الوقت الذي ينتهي إلى العدم، لعدم إدراك معنى الوقت ... فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا"، وذلك إذا حاول كل فرد منا " تخصيص نصف ساعة يومية الأداء واجب معين؛ فإذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لديه . في نهاية العام . حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة النهضة الإسلامية في جميع أشكالها، وفي الوقت ذاته الذي يؤكد فيه مالك على أهمية عنصر الزمن في حركة النهضة وصعودها؛ فإنه يحذر من الاستغراق في العمل والجهد من أجل الإنتاج، فننسى الجوانب النفسية في حياتنا كما فعل الغرب الصناعي، فلا بد من إدخال العقيدة الإسلامية كعامل فعال في المفهوم التغييري.

المحاضرة الخامسة: مبادئ التغيير كما يراه ابن نبي .

يتمثل التغيير من وجهة نظر بن نبي رحمه الله في الآتي:

1- تغير الشامل :

ان الثورة . ضد الاستعمار . ليست أمرا ارتجاليا، يظهر ما بين يوم وليلة، إنها أطراد طويل يحتوي ما قبل الثورة والثورة نفسها وما بعدها، فلا يقتصر تغير الثورة للواقع التي كانت تعاني ، بل لا بد من أن يشمل ذلك التغير كل شيء، وقد قدم الإسلام مثلا على الثورة الشاملة لجميع النواحي، حتى أن التغير قد شمل معتنقي الدين الجديد.

المضمون الروحي: إن الثورة ليست مجرد عتاد حربي أو عدد من الناس الثائرين، فأهم ما تقوم به الثورة هو المضمون الروحي العقائدي، وهذا ما دفع رسول الله إلى استبعاد من ليس بمسلم من المشاركة في الغزوات، وهو مصداق قوله تعالى: ولو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة [التوبة: 47]. المنهج: إن لكل ثورة منهجا تقوم عليه، وتسعى لتحقيقه وتقوم أحداثها وفقه، ولا تتخلى عنه مهما كانت الظروف. وذلك ما نلمحه في موقف الصديق رضي الله عنه حين أصر على قتال انعي الزكاة؛ فلو ضحى بذلك العقل لضحى بما هو أكثر منه (بين الرشاد والتهيه: ص16)، ان مراقبة نهج الثورة وتصحيح ما فيه من اعوجاج أمر ضروري؛ لأن التغاضي عن ذلك الاعوجاج والتعامل معه، وكأنه غير موجود سيؤدي إلى نتائج كارثية، كما حدث في حرب الستة أيام في عام 1967 "فالعرب لم يكونوا في سيناء، أمام هنيبعل الإسرائيلي الصغير؛ لكنهم واجهوا بعقلية الصبيان أجهزة في أعلى مستواها التقني وضعها الاستعمار تحت لواء اسرائيلي" (بين الرشاد: ص18)، وما عقلية الصبي التي واجه بها العرب إسرائيل آنذاك إلا تجاهل المشاكل التي تعاني منها الدول العربية، والتعامل معها وكأنها غير موجودة.

4- المناخ الأخلاقي للثورة: إن أي ثورة لن تستطيع أن تغير الإنسان إلا من خلال وجود قاعدة خلاقية لهذه الثورة تتبناها وتنهض عليها، ويجب أن نعلم تلك القاعدة الأخلاقية قادة تلك ثورة ابتداء، لكي يكونوا هم القدوة في تلك المبادئ الأخلاقية، فتتجسد واقعا عمليا بدلا من أن تبقى في إطار التنظير الأخلاقي للثورة، وهو ما قام به (فيديل كاسترو) حين أعلن سياسية التقشف للمحروقات، فأبدل سيارته بأخرى أقل استهلاكاً للوقود (بين الرشاد والتهيه: ص25) وحري بنا اليوم أن نغير القاعدة الأخلاقية التي نتهجها من طلب الاستغاثة والاستنجاد، إلى الترفع عن ذلك، وأن نتحول من المطالبة بالحق إلى أداء الواجب. إن الاستقلال الذي تناضل الشعوب لأجله لا يتمثل بالجلء العسكري للمستعمر فحسب، إذ لا بد أن يشمل مجالات أخرى حتى يتحقق الاستقلال الحقيقي ومن أهم تلك المجالات:

الإستقلال الفكري: بعد نضال طويل يأتي الاستقلال للشعوب المستعمرة على هيئة عيد وفرح، إلا أن ذلك العيد لا يبقى على ما يفترض أن يكون عليه من سرور وفرح؛ لأن الذين شاركوا في جلاء المستعمر لم يتخلصوا من النزعات الفردية التي تحملهم إلى الاقتتال على السلطة. (هذا هو الواقع لأغلب البلاد التي قد حصلت على استقلالها كاليهند والكونغو وفيتنام وأفغانستان، والتنظيمات الفلسطينية في غزة) إن الاستعمار قبل انسحابه غالبا ما يبذر بذور الفتنة وراءه لتنمو بعد خروجه، ونكون من السذاجة بمكان إن ظننا أن المستعمر قد وضب حقائبه ومضى تاركا البلاد لتعيش بهجة الاستقلال بسلام. إن الاستقلال السياسي لا يكون بتصفية الاستعمار

عسكريا فحسب، بل لا بد من تصفية الاستعمار الفكري الذي يبقى بعد رحيل الاستعمار العسكري عن البلاد بين الرشاد والتهيه: ص 30).

الاستقلال الاقتصادي: إن السعي نحو الاستقلال يتوجه بلا شك نحو الاستقلال السياسي، في حين تجمع من الناحية الاقتصادية مشكلات مجتمع ما بعد الاستقلال والمشكلات الموروثة من عهد الاستعمار؛ فعلى السلطة المستقلة التوجه نحو التنمية لأن الاستقلال. قد كتبت منذ اللحظة الأولى . دماء الشهداء، أما التنمية فيجب أن تنطلق بجهود الأحياء، إن الانضباط النفسي الذي يتمتع به القائمون على تلك التنمية هو الذي يصنع الدولة، ومن هنا نستطيع أن نفهم من قوله ﷺ : ((إنما هي أعمالكم ترد إليكم كما تكونوا يول عليكم)) الحديث ضعيف كما قال الشوكاني أبعادا سياسية واقتصادية واجتماعية، فإذا أردت إصلاح الدولة، فابدأ بنفسك. (بين الرشاد والتهيه: ص 39)

الاستقلال الاجتماعي: يتجلى عدم الاستقلال الاجتماعي بعقدة الرفض، فالاستعمار الرحل وخليفته الاستعمار الجديد يتشابهان في رفض كل محاولة للنقد البناء وكل محاولة لتقييم الانحراف. ولا يزال يغذي أدب التعمية عن المشكلات التي يعانيها المجتمع حتى يصيغ النقد الذاتي الموجه له تهما يلبسها أصحاب ذلك النقد. فيتوجب علينا في المرحلة الحالية من استقلال أن نرفع عقدة الرفض من حياتنا لينطلق النقد الذاتي الأمر الذي سيوصل البلاد المستقلة إلى مسافات، لن تستطيع قطعها بوجود تلك العقدة (بين الرشاد والتهيه: ص 43)

3-المستعمر: يذهب ابن نبي إلى وجود وحدة إنسانية في الكون . في الشعور البشري بشكل عام . ولكن المستعمر قد انفصل (الأنا) عن هذه الوحدة الإنسانية. وقد طبق المستعمر هذا الانفصال على كان، فقسم العالم إلى جزأين: جزء له السلطة، وجزء عليه الطاعة (انظر في مهب المعركة، نبي، دار الفكر (دمشق)، ط 1423هـ، ص 18)، وأن الإنسان المستعمر يتحمل جزءا من المسؤولية فقد هي للاستعمار بسبب تقبله للتبعية التي تنشأ عنده منذ الطفولة خشية من الضياع، في حين الإنسان المستعمر يقبل المواجهة مع فكرة الضياع ويفرض التبعية منذ الصغر على مستوى العائلة مهب المعركة ص: 23) ان الاستعمار اليوم قد أوجد غرضة جديدة، وهو الاستعمار لأجل الاستعمار، لكي ينهب خيرات المستعمر ويبقيه جاهلا؛ فلم يعد القصد من الاستعمار هو ضم بلاد جديدة إلى سلطته السياسية : وإنما إيجاد موارد جديدة لتلك السلطة (في مهب المعركة ص 34، 35)، ولا يجد المستعمر ما سط نفوذه على تلك الموارد إلا ما يدعى بالحماية التي أشبه ما تكون بقانون الحضانة فالمستعمر يجد لنفسه دوما ما يبرر تلك الحماية، ويقرر أن القاصر الذي وجد لحمايته سيبقى قاصرا الى الابد ويمارس في سبيل ذلك تلويث القاصر ماديا وأخلاقيا؛ فيبعده عن كل ما يمكنه النهوض و التقدم كما يحاول إبعاده عن دينه، لكي لا يبلغ الرشد أبدا في مهب المعركة 42- 44و لكي يطبع المستعمر المستعمر بطابع العبودية والقصور، فكل الوسائل مشروعة؛ ليخضع المستعمر الشعوب المستعمرة لسلطته ، ويبرر ذلك بما يستطيع اختلاقه لهم من وسائل، ويمكن إجمال بعضها بالآتي:

1- وسائل تقليدية: لقد اعتاد الاستعمار إقامة الشرعية لنفسه من خلال الدين؛ فنراه يصطنع من يدعون بالعلماء ليلتف حولهم البسطاء من المسلمين (الدراويش كما يعبر ابن نبي)، وتستمر هذالحوالة إلى أن

تسقط تلك الرموز الدينية التي أنشأها المستعمر، فيقوم بإخراج شيء جديد يبدد فيه الانتباه إلى وجوده، وهي فكرة الحقوق بدلا من فكرة الواجبات (في مهب المعركة ص82).

2- باعة الحضارة: إن الحضارة لا تباع ولا تشرى، فلا يستطيع أحد أن يعرض عليها سلعة تسمى الحضارة". إن هذا التصور لو حصل لبعث في النفس السخرية، ولكنه . للأسف . هوفي الواقع معاش؛ دعي الغرب لمواصلة عمله كي لا يعود الشرق أو البلاد المستعمرة إلى الفوضى في مهب المعركة ص117)، وتسعى الحالية الولايات المتحدة الأمريكية لتسويق الديمقراطية لبلدان العالم الإسلاميان النية الحضارية أو النية في نشر الديمقراطية بعيدة كل البعد عن واقع المستعمر، وما هي إلا مجرد كلمات يبرر بها المستعمر وجوده وموقفه، وعلى فرض وجود النية لديه في الحضارة أو الديمقراطية على حد سواء، فلن يكون إيصال معني راق بواسطة همجية كالغزو والاستعمار في مهب المعركة ص:120)

المحاضرة السادسة: مقومات الدولة الناجحة في مشروع مالك بن نبي.

لتكون سياسة دولة ما "ناجحة لا بد أن تستند إلى قواعد تنشأ عليها تلك السياسة في نظر ابن نبي:

1-الأخلاق : يجب أن تتحلى السياسة بالأخلاق التي تحكمها كي لا تنفصل العملية الاقتصادية عن المجتمع، فنتجه الاقتصاد اتجاها عمليا لا يعرف الرحمة؛ وذلك لأن الاقتصاد سوى إسقاط تطبيقات السياسة على الواقع، "فبقدر ما تبقى السياسة مرتبطة بمبادئ أخلاقية معينة يبقى الاقتصاد وفية للمبادئ ذاتها" (بين الرشاد والتهيه ص75)

إن العلم وحده لا يستطيع إقامة السياسة، كما لا يستطيع فعل ذلك في الاقتصاد؛ فتطبيق العلم في المجال الاقتصادي، ونزع الأخلاق من ذلك المجال أدى إلى حدوث الصراع الطبقي في الامم لأوربية على مستوى مجتمعاتها، وأما على الصعيد الدولي فقد أدى ذلك إلى وجود ظاهرة الاسته التي لا تعرف سوى الجانب العملي، وهو الاستفادة من المستعمر، ولو على حساب الأخلاق الرشاد والتهيه ص77) فالسياسة هي تكون مناقضة للأخلاق لا يمكن مواجهتها بالفكر بالسيف، وما السياسة دون الأخلاق إلا خراب الأمة (السابق ص80).

2-الإيديولوجية : حتى تكون سياسة دولة ما فعالة يلتزم بها الأفراد جميعا، يجب أن تتسم

ايدولوجية معينة يطبعها المجتمع؛ فإذا أتت تلك الإيديولوجية مطبوعة بطابع المجتمع الذي تطبق تلك السياسة فيه، فإن تطبيقها سيغدو أمرا لازما لكل فرد من أفراد المجتمع، لأن تلك السياسة هي طبق لرغباته. أما إذا تبنت السياسة إيديولوجية لا تتسم بطابع المجتمع الذي تكون فيه، فإنها ليست إلا دكتاتورية تطبق على المجتمع، ولا تستطيع أن تحقق أهدافها ولا أهداف الأمة، وذلك بسبب رفض الأمة لهذه السياسة رفضا يفصل الدولة عن الوطن، بالإضافة إلى عجز تلك السياسية في التأثير على نشاط كل الأفراد، وبالتالي عجزها عن تحريك الطاقات الاجتماعية الموجودة في المجتمع (انظر السابق ص82)

إن التعاون بين الدولة و الفرد لا بد أن يكون مبنيا على تلك الأيديولوجية المشتركة؛ وهي كفيلة بجعل الفرد يبذل ما يستطيع من جهد لتحقيق تلك السياسة، وقد تجلى ذلك في شهداء بدر رضوان الله عليهم، فقد كان النهج السياسي هو النهج الأيديولوجي الذي اعتنقوه فلم تكن أرواحهم الا فداء لذلك النهج، إن هذا التعانق بين النهج السياسي والنهج الأيديولوجي كفيل بأن يحقق للسياسة أهدافها كاملة (انظر السابق ص 85)، إن الإيديولوجية التي تتفق مع مجتمعاتنا هي الإيديولوجية الإسلامية بلا شك، فنحن قوم قد عرفنا العزة بالإسلام، فلا بد إذن من العودة إلى الأصول التي منها نبع تاريخنا (السابق ص 86).

3- الثقافة: إن كانت الإيديولوجية تعطي السياسة الطاقة لتحقيق أهدافها مهما كانت

بعيدة المنال، فيجب أيضا أن تتسم السياسة بطابع آخر وهو الثقافة؛ فيجب أن تكون السياسة . بالإضافة إلى الإيديولوجية المتطابقة مع شعبها . ذات هدف متطابق مع مصير الإنسانية كلها. فإن السياسة إن انفصلت عن الضمير العالمي تضيف إلى العالم خطر من الأخطار التي تهدده، وهذا ما قد أقدم عليه هتلر، فقد استطاع أن يوجد الإيديولوجية التي تدفع الشعب الألماني نحو تحقيق أهداف سياسته، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن لسياسته ما يتوافق مع الضمير العالمي، وهذا ما شكل خطرا على العالم بأكمله، ولم يكن العالم بقادر على تجنبه لو لم يفشل هتلر أمام روسيا بين الرشاد والتهيه ص88)، ومدار الثقافة . التي يجب أن تحكم السياسة . تمر من خلال ثلاث محاور

أولاً: الثقافة التي نريد صنعها،

ثانياً: اللاثقافة التي نريد أن نصفي وجودها من المجتمع

ثالثاً: مراقبة (ما ضد الثقافة) وهي القوى الواعية من الجماهير التي تريد تصفية الثقافة التي تحاول

إيجادها (بين الرشاد والتهيه ص89)

4- حكمة الجماهير : إن في الأدب الشعبي لجماهير المجتمع ما يمكن أن يمثل دروساً لنا جميعاً، فعلى سبيل المثال يحكى أن جحا وأصحابه كانوا يجتمعون حول مدفأة حين شارب الحطب على النفاذ؛ فتنادوا للذهاب إلى الغابة والاحتطاب وانطلقوا جميعاً ثم عادوا بحزم من الحطب إلا جحا الذي تأخر، فانطلقوا في طلبه فوجدوه يلف حباله حول المئات من الأشجار لكي يحملها دفعة واحدة فلا يحتاجوا للحطب مرة أخرى، فأكبر كل واحد منهم همة جحا ورجوه أن يعود معهم ويؤجل ما كان بصدده لوجود ما يكفيهم من الحطب اليوم.. ويحكى أن قوماً أرادوا الارتحال فوضعوا جميع ما لديهم من متاع على ظهر جمل حتى لم يعد قادراً على النهوض وبعد الانتهاء من ذلك (أحدهم إلى وجود رعى لم يوضع على ظهر الحمل بعد، فأقبل يريد وضعه فطلبت عجوز منهم أن يفعل ذلك شفقة بالجمال، فتكلم الجمل حينها قائلاً: دعيه يفعل فلم أعد قادراً على النهوض .. حال (بين الرشاد والتهيه ص93)

إن التأمل في هاتين القضيتين يعطيني درساً في المجال السياسي، ففي المثال الأول نجد دهاء جحا فهو يريد أن يستفيد من جهود أصدقائه دون بذل أي جهد حقيقي. ونجد أيضاً ذلك الجمل المرهق الذي لم يعد يستطيع تحمل المزيد ولا المشي وأصابه العجز فلم يعد هناك ما يرهقه بعد أن تيقن في نفسه أنه لم يعد يستطيع المضي قدماً، فيجب مراعاة تلك الحكم التي انطلقت بها القصص الشعبية لتعطينا أول الدروس السياسية.

5- نفي البلوتيك (استغلال السلطة): تكلم مالك بن نبي عن مفهوم سماه البلوتيك استقاه من الشعب الجزائري ويعني استغلال السلطة السياسية للوصول إلى غايات شخصية تخدم المتنفيين فهناك صراع قديم بين السياسة والبلوتيك، فالأولى تهدف إلى إيجاد الصورة المثالية التي تخدم الشعب والثانية: مجرد أصوات تعلق معلنة وعود الجماهير الاستخدام تلك الجماهير في تحصيل غاياتها. ولحماية سياسية الدولة من الانتقال من السياسية إلى البلوتيك يجب مراعاة ثلاث شروط:

أولاً تحديد السياسية بأكثر ما يمكن من وضوح.

ثانياً: تصور وسائل تحصن عمل الدولة من الإحباط كي لا يبقى حبراً على ورق في نص الدستور.

ثالثاً: تصور جهاز يحفظ المواطن من إجحاف عمل الدولة في حال التعدي عليه من قبل القائمين عليها .

ثانياً- المشروع الفكري لمحمد أركون.

سيتم إلحاق المحاضرات الموالية لاحقاً الخاصة بمشروع محمد أركون وغيره من المشاريع الفكرية العربية والإسلامية الأخرى، بعد طباعتها إن شاء الله تعالى.